الصابئة في القرآن الكريم – دراسة موضوعية–

The Sabians in the Holy Qur'an - an objective study

م.م. منصور محمد إبراهيم الحشماوي

Mansour Muhammad Ibrahim Al-Hashmawi

mansoor.m@tu.edu.iq

ملخّص:

يتناول هذا البحث دراسة الصابئة وهي فرقةٌ لها طقوسها وعقائدها التي تخالف في جوانب كثيرة منها التشريع الإسلامي، وتدور حولها الكثير من التناقضات والآراء حول ماهية عقيدتهم وعبادتهم، مما يحتم على الباحث البحث في هذه التناقضات للوصول إلى نتيجة تكون أقرب إلى الصواب، وقد ورد ذكر هؤلاء الصابئة في ثلاثة مواضع فقط في القرآن الكريم، وكان ذكرهم إلى جانب أهل الكتاب في آيتين، وإلى جانب أهل الكتاب وغيرهم من المشركين في آية واحدة، وقد كان للفقهاء والمفسرين آراء متعددة حول ذكرهم، فمنهم من كان يرى أنهم فرقة من النصارى لما رأوا التشابه في بينهم في بعض المعتقدات والشرائع والتطبيقات، ومنهم من رأى غير ذلك، كما اختلفوا في أجرهم ومآلهم، فمنهم من رأى أنهم لا يعذبون لأنهم لم تبلغهم دعوة أحد الأنبياء، ومنهم من رأى أن يكفيهم سماعهم بالدعوة، ومنهم من رأى غير ذلك من الآراء التي سنعرض لها في هذا البحث، ومن هنا يأتي هذا البحث لدراسة هذه الفرقة، فكان موزعاً على مبحثين: جاء المبحث الأول للتعريف بالصابئة ونشأتهم وعقائدهم، والمبحث الثاني للحديث عن الصابئة في القرآن الكريم من خلال بيان أجر الصابئين ومآلهم إلى الله، ليأتي بعدها خاتمة تشتمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والله الموفق للصواب.

الكلمات المفتاحية: الصابئة، المندائية، الحرانيون، عبدة الكواكب.

Summary:

This research deals with the study of the Sabians, a sect with its own rituals and beliefs that contradict in many aspects, including Islamic legislation, and around which there are many contradictions and opinions about the nature of their faith and worship, which makes it necessary for the researcher to research these contradictions to reach a result that is closer to the truth, and it has been mentioned. These Sabians are found in only three places in the Holy Qur'an, and they were mentioned alongside the People of

the Book in two verses, and alongside the People of the Book and other polytheists in one verse. The jurists and interpreters had multiple opinions about mentioning them. Some of them believed that they were a group of Christians when they saw the similarity. Some of them differed in some beliefs, laws, and applications, and some of them saw other than that, and they also differed in their reward and fate. Some of them saw that they would not be punished because the call of one of the prophets did not reach them, and some of them saw that it was enough for them to hear the call, and some of them saw other opinions that we will present. It is in this research, and from here this research comes to study this sect, and it was divided into two sections: the first section came to introduce the Sabians, their upbringing and beliefs, and the second section was to talk about the Sabians in the Holy Qur'an by explaining the reward of the Sabians and their destination to God, followed by a conclusion that includes the most prominent results. What the research reached, and God grant us success in achieving the truth.

Keywords: Sabians, Mandaean, Harranians, worshipers of the planets

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد أنعم الله سبحانه وتعالى بنعمة الإسلام على البشرية، ببعث نبينا محمد (ص) إلى البشرية جمعاء، وأنزل عليه القرآن الكريم الذي وردت فيه أخبار أمم سابقة، وبين فيه بعث الرسل والأنبياء إلى أقوامهم، وذكر فيه ديانات معتقدات لأمم سابقة، ومكان من بين ما ذكره الله سبحانه وتعالى في الكتاب الكريم من فرق فرقة الصابئة، حيث ذكرهم الله سبحانه بين اليهود والنصارى وغيرهم، وتعرض المفسرون لذكرهم وبيان أحوالهم ومعتقداتهم، وللحديث عنهم لا بد لنا بداية من التعريف بهم.

المبحث الأول: التعريف بالصابئة ونشأتهم وعقائدهم

المطلب الأول: التعريف بالصابئة:

الصابئة في اللغة: كلمة صابئة مشتقة من الفعل صبأ، ومعنى صبأ: "خرج، فيقال: صبأ عن دين إلى دين، أي خرج عن دين إلى دين آخر، ويقال: صبأت النجوم أي طلعت، صبأت ثنية الغلام أي خرجت، وقد كان أهل مكة يسمون النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الصابئ"[١]. وفيما يلي سنورد معنى الاسم اللغوي حسب اللغات التي تم تعريف الصابئة فيها.

[١] الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، حقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م، ص ٥٦. والزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من

١- **معنى الصابئة في اللغة العربية:** ورد في لسان العرب لابن منظور بأن معنى الصابئة لغةً هو "صبأ يصبأ، أي بمعنى خرج من دين إلى آخر، كما تصبأ النجوم من مطالعها"[١]. وهذا يعني أن كلمة (الصابئة) في المعنى اللغوي هو خروجهم من دين كانوا يعتنقونه إلى دين جديد.

وقد ذكر ابن الجوزي معنى كلمة الصابئة في اللغة وهي "صبأ الرجل إذا مال وزاغ"[٢]، وكانت العرب تسمي النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصابئي لأنه خرج من دين آبائه وأجداده، دين قريش (الوثنية) وجاء بدين جديد (الإسلام)[٣]. والقول صبأ (بالهمز) أنها مأخوذة من قول العرب: (صبأ ناب البعير) إذا طلع حده وخرج، وكل خارج من دين إلى آخر كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وجمع الصابئي: صابئون، وصُبّاء، وصابئة، وصبأة، والفعل (صبأ) يأتي على وزن فعل مثل (منع)، ويأتي على وزن فُعل، مثل (كُرم)[٤]. والقول صبا (بغير الهمز) أن الكلمة عربية معنى الميل والفزع، مثل القول (أصبا إلى الشيء يصبو) إذا مال قلبه إليه، ونزع واشتاق وفعل فعل الصبيان، وقد يقال (صبا) الرجل إذا عشق وهوى، ومن هذا المعنى ورد قوله تبارك وتعالى في سورة يوسف: ﴿**وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[٥]. وإذا كانت الكلمة مشتقة من صبّ الماء للاغتسال، وهي كلمة عربية، فذلك يعني أنهم المغتسلة[٦].

وقال الطبري: "والصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه ديناً"[٧]،وذهب ابن الإعرابي إلى أن صبأ إذ خرج عليه ومال عليه بالعداوة، وفي هذا المعنى ورد قول الرسول محمد ﷺ: "لتعودن فيها أساود صُبى" أي أراد أن يصف جماعة من القوم بأنهم كالحيات التي يميل بعضها على بعض[١].

جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، د ط، ٢٠٠١م، ١٥٨/١.

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٠٧/١.

[٢] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر– لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص٧٤.

[٣] الدليمي، خميس سبع، قراءة في عقائد الصابئة المندائية، ٠مجلة كلية التربية الإسلامية، الجامعة المستنصرية، العدد (٤٥)، ٢٠٠٥، ص٢٤٢.

[٤] الخوئي، جواد، لمحات تاريخية عن الأقليات الدينية في العراق، www, khoie. net.

[٥] القرطبي، أبي عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار القلم– بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٧٣.

[٦] الخوئي، جواد، المصدر السابق.

[٧] الطبري، جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: محمود أحمد، المطبعة الكبرى– بيروت، ١٩٣٤، ص١٤٣.

٢- **معنى الصابئة في اللغة العبرية:** ورد ذكر الصابئة في التوراة تحت اسم سبا (Saba) ضمن منطقة عين كارم في فلسطين والتي ترتبط بمكان ولادة النبي يحيى عليه السلام، وفيها عدة كنائس مكرسة وفيه مكان للتعميد بالماء[٢]، وذكر العالم اللغوي الألماني جسينيوس* (Gesenius) أن كلمة صابئ مشتقة من (صبأوت) بمعنى جند السماء دلالة على أنهم يعظمون الكواكب[٣]. وذهب عالم اللغات الألماني نولدكي (Noldike) أي أنها مشتقة من (صبع) العبرية بمعنى (طس) وهي إشارة إلى شعيرتهم الرئيسية وهي التعميد أو الغطس بالماء الجاري[٤].

٣- **معنى الصابئة في اللغة الآرامية:** يرى الباحثون أن كلمة صابئ مأخوذة من الفعل (صبأ) المندائي، بمعنى (يرتمس، يغتسل، يتعمد)، وهو اشتقاق كلمة الصابئة من الفعل (صبأ) في الآرامية بمعنى الاغتسال والتعميد[٥]. لعل أقرب التفسيرات التي يمكن أن تنطبق على الصابئة لغة، ما ورد في اللغة الآرامية من معنى، لأن كلمة الصابئة ليست مفردة ظهرت في قواميس اللغة العربية والعبرية في بادئ الأمر وإنما كلمة قديمة ظهرت في قاموس اللغة الآرامية، على اعتبار أن اللغة المندائية هي فرع من فروع اللغة الآرامية كما ذكرته الأديبة المندائية ناجية المراني بأن كلمة (صبأ) واشتقاقاتها هي من المفردات المندائية الآرامية[٦]، وبذلك فأن المعنى ورد في اللغة الآرامية عن اشتقاق (الصابئة) هي الاغتسال والتعميد، وهذا حال المندائيون حتى اليوم من التعميد وهي إحدى أركان ديانتهم.

---

[١] ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، مادة صبأ، ١٨٩/٢.

[٢] س. كوندروز، معرفة الحياة، (دراسة حول أصول الصابئة المندائيين)، ترجمة: سعدي السعدي، مركز الحرف العربي–السويد، ١٩٩٦.

* وهو هنرك فردريك ريلهيلم، ولد سنة ١٧٨٦ في ألمانيا وهو باحث متخصص في اللغات السامية، لديه العديد من المؤلفات في مجال اختصاصه منها في اللغة الآرامية والعبرية، توفى سنة ١٨٤٢.

[٣] زوي، صموئيل، الصابئة أو المندائية، مجلة المقتطف، ج (٢٣)، ١٨٨٩، ص٨٧.

[٤] Noldeke. T. Mandaean Grammer, (Haller, velag Buchhand lung, ١٨٧٥, xix), P.٢.

[٥] يتكلم الصابئون الحاليون اللغة المندائية وهي لغة سامية قريبة من السريانية ولكن حروفها غير السريانية ونحوها وصرفها مستقلان، أمّا لغة المعاملات والمخاطبة بين الناس فهي اللغة العربية في العراق. سيتم تناول الموضوع بالتفصيل في الفصل الرابع، للمزيد ينظر: رشدي، عليان، الصابئون حرانيين ومندائيين، مطبعة دار السلام– بغداد، ١٩٧٧.

[٦] المراني، ناجية، مفاهيم صابئية، (تاريخ، دين، لغة)، مطبعة التايمس– بغداد، ط٢، ١٩٨١، ص٥٢.

ولابد من ذكر حقيقة بخصوص الصابئة المندائيين وهي: ليس هناك ذكر للفظة كلمة (صابئي) أو (صابي) أو تصريفها اللغوي في كل ما احتوته الكتب الدينية المندائية أو لفائفها* بالحروف والصور، ولذلك يُعّرف الفرد المندائي نفسه إلى أبناء ملته (أنا مندائي) وكلمة (صابئي) يرفضونها في مناسباتهم الدينية وفي صلواتهم لأنها لم ترد في كتبهم المقدسة[١].

أما كلمة مندائي أو المندائية، فقد وردت في اللغة السومرية من أصل كلمة (مندا) من (ما– دا) السومرية والتي تعني (مسكن أو ارض العبادة)، ولذلك نرى اليوم أن معبد المندائيون يطلق عليه كلمة (مندي) ثم تطورت الكلمة فظهرت بالأكادية على شكل (مندو) ومعناه القوم شديدي الإيمان[٢].

وقد ذكر الباحث أحمد لفتة الفياض، بأن الصابئون يسمون أنفسهم(مندائي) المشتقة من الكلمة الآرامية (مدعا) ومعناها المعرفة ويسمون أصحابها(المندعيين)، وهم طائفة من القبائل الآرامية التي كانت تسكن فلسطين ثم هاجرت إلى العراق[٣].

لقد تعددت الآراء حول أصل كلمة (مندائي)، ويبدو أن كلمة (المندائي) المشتقة من الآرامية بمعنى المعرفة هي الأقرب إلى الصحة، على اعتبار أن عقيدة المندائيين هي الدعوة إلى معرفة الله قبل أي شيء آخر، واستناداً إلى ما ورد في كتابهم المقدس (الكنزاريا): "طوبى لمن عرفك، طوبى لمن تحدث بعلمٍ منك"[٤]، وفي مورد آخر: "طوبى للكاملين الذين عرفوك وميزوك"[٥]، مما يشير إلى أن العقيدة المندائية تؤكد على ضرورة معرفة الله وهي شرط الأيمان.

وللمندائيين عدة تسميات قد أطلقت عليهم وهي:

١– الناصورائيون: وهي تسمية وردت في كتابهم المقدس، والتي تعني المتبحرين أو العارفين بأسرار الحياة أو المراقبين (الحراس)[٦].

---

* وهي الديوان وجمعها لفائف من أمثال (ديوان أباثر)، وهو أحد الكتب الدينية المندائية ومعناه ملاك الميزان، للمزيد ينظر: عقيد، خالد، ويحي، أحمد، الصابئة المندائيون وعقائدهم، دار الكتب العلمية، بيروت، –، ص٤٦.

[١] المصدر السابق نفسه، ص٤٧.

[٢] المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع– دمشق، ٢٠٠٩م، ص٢٣–٢٤.

[٣] الفياض، أحمد لفته، المندائيون، مجلة سيمتا، المجلد الخامس، العدد (١٨)، ٢٠١١، ص١٠٠.

[٤] الكنزاريا، اليمين، الكتاب الأول، التسبيح الثاني، الوصايا، ترجمة: يوسف متي فوزي وصبيح مدلول السهيري، بغداد، ٢٠٠٠، ص٧.

[٥] المصدر نفسه، ص٨.

[٦] Drower. E.S. and R. Macuch, Amandic dic dic tionary, oxford, London ١٩٦٣, P٤٩.

٢- المغتسلة: معناه التطهير والتنظيف، وقد اطلقها عليهم عدد من المؤرخين كان من أبرزهم الباحثة الإنكليزية دراوور (Drower) لكثرة اغتسالهم بالماء[١].

٣- شلماي: ومفرده (شلم) أي بمعنى سلم، وهي تسمية آرامية تعني المسالم وجمعها المسالمون[٢].

٤- أبني نهورا: أي أبناء النور، وهي تسمية استمدت من كتبهم الدينية، منها كتاب (دراشة آديهيا) أي تعاليم النبي يحيى (ع)[٣].

٥- أخشيطي: وهي من (كشطا)[٤]، أي أصحاب الحق أو أبناء العهد، وقد استمدت التسمية من كتابهم المقدس[٤].

الصابئة في الاصطلاح: ربط العلماء بين المعنى اللغوي لكلمة الصابئة والمعنى الاصطلاحي لها، فذكروا أن الصابئة يقال لهم الصابئة والصابئون، والصابي هو التارك دينه الذي شرع له إلى دين آخر غيره، وهي كلمة آرامية الأصل وتدل على التعميد والتطهير، كما ذكروا أن الصابي هو الذي يستحدث ديناً غير دينه، مثل المرتد عن الدين الإسلامي، ويطلق العرب على كل من يخرج عن دينه إلى دين آخر اسم الصابئ[٥] ويقال: صبا الرجل ويصبو صباء، وصبأ النجم أي طلع، ووقع اختلاف بين أهل التأويل حول من تطلق عليه هذه التسمية من أهل الديانات والملل،، فذكر بعضهم أن هذا التسمية تطلق على كل من خرج عن دينه إلى دين آخر غيره وتلزمه، وقيل أن الله سبحانه وتعالى لما ذكرهم في القرآن الكريم فالمعني بهم هم جماعة أو قوم لا توجد ديانة لهم، فقيل إن الصابئين ليسوا يهوداً أو نصارى، ولا دين لهم، ومما ذكر كذلك أن الصابئة هي دين يقول بكلمة التوحيد لله سبحانه وتعالى وموطن أتباعه جزيرة الموصل ولكن لا يوجد عمل لهم، كما لا يوجد لهم نبي أو كتاب، وذكر كذلك أن الصابئة هم القوم الذين كانوا يقومون بعبادة الملائكة.[٦]. وسمي

---

[١] بقال، رائد حسون وخماس، عدي أسعد، الصابئة المندائيون نبذة تعريفية، منشورات ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى- بغداد، ٢٠١٠م، ص١٨.

[٢] المصدر السابق نفسه، ص١٨.

[٣] الكنزاريا، اليمين، الكتاب الثالث، التسبيح الأول، الخليفة، ص٦٤.

[٤] بقال، رائد حسون وخماس، عدي أسعد، المصدر السابق، ص١٩.

[٥] حطيم، علي حسين، الصابئة المندائيون عاداتهم وعقائدهم، مجلة نسق، المجلد٣٥، العدد١٠، ٢٠٢٢، ص٨٥.

[٦] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٦٣/١.

الصابئون بهذا الاسم لمفارقتهم التوحيد في الدين، وقد عظموا النجوم وقاموا بعبادتها[١]. وقد أطلقت قريش على النبي (ص) اسم الصابئ في بداية الدعوةً، كما سمت صحابته صابئين، وسمت الدين الإسلامي دين الصابئة، وعلى ذلك فإن الصابئين هم الذين خرجوا على ما كان قومهم يعبدونه وكانوا مخالفين لهم[٢].

المطلب الثاني: أصلهم ونسبتهم وأركان ديانتهم:

أصلهم: في عهد النبي (ص) كان العرب يطلقون على الذي يترك دين آبائه فيدخل في دين جديد اسم الصابئ، وبهذا الاسم تسمى المسلمون جميعاً في بداية الدعوة، فكانوا يقولون عنهم وعن النبي (ص) الصبأة والصابئين[٣]، وفي قصة إسلام عمر أنه كان يسمي النبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يسلم صابئاً، وبعد أن أسلم وجاء أول مرة إلى فناء الكعبة وأنفه شامخ، قال الحاضرون لقد أقبل عمر بن الخطاب بوجه صابئ عليكم [٤]. وقد اختلفت أقوال المفسرين في هذه الفرقة المسماة الصابئة، فقيل إنهم طائفة من أهل الكتاب من دون تحديد إن كانوا من اليهود أو النصارى، وعلى ذلك فإنه يجوز أكل ذبائحهم ومناكحة نسائهم[٥]، ومنهم من ذكر أنهم جملة من فرق النصارى[٦]، كما كما ذكر بعضهم أن دين هؤلاء القوم يشبه دين النصارى ولكنهم يتخذون من مهب الريح قبلة لهم، ويزعمون أن دينهم هو دين النبي نوح (ع)[٧]، كما ذكر البعض أن دين الصابئة مركب بين المجوسية واليهودية وذبيحتهم لا تؤكل[٨]، وقد انتهى بعض الفقهاء إلى خلاصة مفادها أن ما يمكن تحصيله من مذهب الصابئة أنهم من الموحدين في بعض المسائل العقدية، لكنهم يعتقدون بفعالية النجوم وأن لها تأثيراً.[٩]

---

[١] المهاجر، أسيل عبد العباس كاظم، وعلوان، محمد حسب الله، تقديس الكواكب عند الصابئة الحرانية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٢٣، ص٤٢٥.

[٢] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي–بغداد، ط٤، ٢٠٠١م، ٣١٠/٦.

[٣] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير– دمشق، ط١، ١٤١٤هـ، ١٣٤/١.

[٤] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، تفسير القاسمي، ١٤٥/٢.

[٥] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ٤٣٤/١.

[٦] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الفكر– بيروت، ١٩٩٥، ٤٢/١.

[٧] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ٤٣٤/١.

[٨] المصدر السابق نفسه، ٤٣٥/١.

[٩] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ٤٣٥/١.

أما المحققون من علماء النحل والملل فقد جاء في كلامهم عن الصابئين الحنفاء بأن منزلتهم هي منزلة الذين كانوا متبعين شريعة الإنجيل والتوراة قبل التبديل والنسخ من النصارى واليهود، وقد حمد الله سبحانه وتعالى هؤلاء، فالصابئ عندهم عارف بالله وحده من دون أن يكون له شريعة محددة للعمل وفقهاً، من دون إحداث كفر، فهم يعبدون الله الواحد مع إيجاب العدل والصدق ويحرمون الظلم والفواحش[١]، وغير ذلك مما أوجبته الرسل جميعاً وحرمته، وعندما يطلق عليهم لفظ أهل الكتاب فالمراد بذلك فقط من كان منهم يهودياً أو نصرانياً، ليكونوا بالتالي مقسومين إلى الصابئة الحنفاء الموحدين والصابئة المشركين، والله تعالى أثنى على القسم الأول في سورتي المائدة والبقرة، والمشركون منهم الذين كانوا ميالين إلى الفلاسفة فهم مشركون، .....[٢].

وذكر بعض الفقهاء أن ما يقصد من ذلك أن الصابئة أمة كانت مشاركة ومفارقة للأمم جميعها في الوقت نفسه، فقد شارك الحنفاء من الصابئة في الحنيفية المسلمين فقد شارك الحنفاء منهم المسلمين في الحنيفية، أما المشركون منهم فقد كانوا مشاركين لمن يقومون بعبادة الأصنام وكانوا يرون صواب هذه العبادة وأن ما يقومون به هو الصواب[٣].

ومنهم من رأى أنهم القوم القائلين بما هو محسوس ومعقول كما يقولون بالأحكام والحدود، لكنهم لا يقولون بالإسلام والشريعة الإسلامية[٤]. ويعود سبب الاختلاف في تعريف هذه الفرقة بين العلماء إلى إلى كون اللغة الآرامية القديمة، وهي من اللغات البائدة، هي لغة هذه الديانة، إلى جانب الخصوصية التي تتسم بها تعاليمهم، فإن أي شيء يريد أتباع الصابئة تعلمه فإنه يكون عن طريق رجال الدين فقط، ولا يحق لأحد منهم أن يتعلم شيئاً من كتب الصابئة بشكل مباشر، كما يتميز الصابئة بالانزواء عن غيرهم من الطوائف وعدم مخالطتهم لغيرهم، ويعدون أنفسهم الجنس المميز الذي لا يجوز أن يشاركهم أي أحد آخر في هذه العقيدة، ويعتمدون التقية أساساً في دينهم، حيث يتعاملون بها مع غيرهم من أهل الديانات، ولا يقومون بالدعوة إلى دين الصابئة إذ ليس من المرغوب عندهم أن ينتمي أحد إلى ديانتهم، كما أنهم غير مهتمين بأن يردوا على الذين يخالفونهم،

---

[١] الديلمي، خميس سبيع، قراءة في عقائد الصابئة المندائية، ص ٤٥٦.

[٢] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الرد على المنطقيين، دار المعرفة- بيروت، د ت، ص٢٨٧-٢٨٩.

[٣] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: ممد حامد الفقي، دار المعرة- بيروت، ١٣٩٥هـ، ٢٥١/٢.

[٤] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، د ت، ص٢٥٨.

وقد أدت كل تلك الأسباب إلى عدم قدرة الباحثين على أن يتبينوا الأفكار التي يعتقدون بها لحقيقتها.[١]

وقد تصدى بعض المعاصرين إلى البحث عن تعريف لهم وتبيين أفكارهم وإعطاء صورة واضحة عن معتقداتهم، فذكر بعضهم اشتراك الصابئة في الكثير من الشعائر مع أصحاب الأديان الأخرى، حتى إنه لا يكاد يكون هناك دين من الأديان لا توجد بين الصابئة وبينه تشابه في بعض الشعائر، إذ يوجد شبه بينهم وبين بعض أصحاب العقائد من براهمة ومجوس و أورنيين الذين تكون عقيدتهم سرية، ويوجد شبه بينهم وبين شعائر أهل الكتاب من يهود ونصارى ومسلمين، إلا أنه مع وجود هذا التشابه مع تلك الشرائع فإنهم في الآن ذاته يخالفونهم جميعاً[٢].

نسبتهم: يرى البعض أن كلمة صابئة اشتقت من الكلمة صباؤت العبرية والتي تعني جند السماء، ويدل هذا على أن الصابئة يقومون بعبادة الكواكب.[٣] ورأى بعضهم أن هذه الكلمة قد اشتقت من الفعل صبغ بالعبرية الذي يعني غطس، ويشير ذلك إلى أن الشعيرة الأساسية هي الغطس أو التعميد في ماء جار[٤]. وقيل أن هذه الكلمة اشتقت من فعل صبا الآرامي ومعناه يغتسل أو يتعمد، أو يغتسل[٥]، وهذا الرأي قد رجحه أغلب المتأخرين والمستشرقين الذي كانت لهم كتابات في ديانة الصابئة، وقد رجح هؤلاء هذا الرأي لعدة أسباب منها المطابقة بين الذي الصابئة عليه اليوم من الاغتسال والأرتماس في ماء جار، ولأن هذه الكلمة قد وردت على وفق هذا المعنى في الكثير من الطقوس الدينية الخاصة بهم بلغتهم الآرامية القديمة، ومما قيل مؤكداً هذه الفكرة أنهم قد أطلق عليهم اسم الصابئة لأنهم يكثرون في الشعائر الدينية الخاصة بهم من الاغتسال، وهو يقومون من أجل ذلك بملازمة الشواطئ والأنهار [٦]. وقد رد بعض الباحثين تسميتهم بهذا الاسم إلى اسم شخص شخص محدد هو صابئ بن متوشلخ حفيد النبي إدريس (ع) وقد كان موحداً مثل جده[٧]، وقد انتهي

---

[١] الفائز، فهد بن موسى، الصابئون أصولهم وعقائدهم وموقف الإسلام منهم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د ت، ص١٤. بدوي، نعيم، مدخل في قواعد اللغة المندائية، بغداد ١٩٩٣م، ص١٥.

[٢] العقاد، عباس محمود، إبراهيم أبو الأنبياء، دن، د ت، ص١٠٩.

[٣] عبد الوهاب، علي محمد، الصابئة، دار ركابي– القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٧.

[٤] مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري– الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٩٩٨م، ٨٨/١٤.

[٥] عليان، رشدي، الصابئون حرانيين ومندائيين، دار السلام– بغداد، ١٩٦٧م، ص٢٨.

[٦] عليان، رشدي، الصابئون حرانيين ومندائيين، دار السلام– بغداد، ١٩٦٧م، ص٢٧.

[٧] الزهيري، عبد الفتاح، الموجز في تأريخ الصابئة المندائيين، نقحه: فريد عبد الزهرة المنصور، مطبعة أركان– بغداد، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٥.

بعض الباحثين إلى وضع تعريف للصابئة فقال: ديانة الصابئة ديانة قديمة وأتباعها يدينون بالتوحيد لله، إلا أنه قد أصابها التحريف، وأنبياؤها هم آدم، شيث، إدريس، يحيى عليهم السلام لكن وفق اعتقادهم الخاص لمعنى النبوة[١].

ينتسب الصابئة إلى دين النصارى أقرب منهم إلى اليهود، وهذا الذي هم يقولونه، وهم قوم إبراهيم عليه السلام الذين ناظرهم في بطلان الشرك وكسر حجتهم بعلمه وآلهتهم بيده فطلبوا تحريقه. فهم يعتبرون صنفاً من النصارى وينتمون إلى النبي يحيى بن زكريا، ولهم كتاب يدعون أن الله أنزلها على شيث بن آدم ويطلقون عليه " أغاثا ديمون " والنصارى يسمونهم يوحناسية " نسبة إلى يوحنا وهو يحيى، ولهم الكنزا ربا وهو من كتبهم المقدسة.

حيث قال الفيومي في المصباح: "وينسب إلى النصرانية في الظاهر وهم الصابئة والصابئون، ويدعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم، ويجوز التخفيف فيقال: الصابون وقرأ به نافع"[٢].

وقال ابن قيم الجوزية: "وهؤلاء كانوا قوم إبراهيم الخليل وهم أهل دعوته، وكانوا بحران فهي دار الصابئة وكانوا قسمين: صائبة حنفاء، وصابئة مشركين، والمشركون منهم يبجلون الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ويقومون بتصويرها في هياكلهم ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصصة وهي المتعبدات الكبار كالكنائس للنصارى والبيع لليهود فلهم هيكل كبير للشمس وهيكل للقمر وهيكل للزهرة وهيكل للمشتري وهيكل للمريخ وهيكل لعطارد وهيكل لزحل وهيكل للعلة الأولى، ولهذه الكواكب عندهم عبادات ودعوات مخصوصة ويصورونها في تلك الهياكل ويتخذون لها أصناما تخصها ويقربون لها القرابين، ولها صلوات خمس في اليوم والليلة نحو صلوات المسلمين. وطوائف منهم يصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلواتهم الكعبة ويعظمون مكة ويرون الحج إليها ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرابات في النكاح ما يحرمه المسلمون وعلى هذا المذهب كان جماعة من أعيان الدولة ببغداد منهم هلال بن المحسن الصابئ صاحب الديوان الإنشائي وصاحب الرسائل المشهورة وكان يصوم مع المسلمين ويعيد معهم ويزكي ويحرم المحرمات وكان الناس يعجبون من موافقته للمسلمين وليس على دينهم وأصل دين هؤلاء فيما زعموا أنهم يأخذون بمحاسن ديانات العالم ومذاهبهم ويخرجون من قبيح ما هم عليه قولا وعملا ولهذا سموا صابئة أي خارجين فقد خرجوا عن تقيدهم بجملة كل دين وتفصيله إلا ما رأوه فيه من الحق وكانت قريش تسمي الصابئ وأصحابه الصبأة يقال: صبأ الرجل بالهمز إذا خرج من شيء إلى شيء وصبا يصبو إذا مال ومنه قوله: وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن أي أمل والمهموز والمعتل

---

[١] الفائز، فهد، الصابئون أصولهم وعقائدهم، ص٦٨٨.

[٢] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، المكتبة العلمية – بيروت، د ط، د ت، ٤٥٤/١.

يشتركان فالمهموز: ميل عن الشيء والمعتل: ميل إليه واسم الفاعل من المهموز: صابئ بوزن قارئ ومن المعتل: صاب بوزن قاض وجمع الأول: صابئون كقارئون وجمع الثاني: صابون كقاضون وقد قرئ بهما"[1].

وقال صاحب مغني المحتاج: "والصابئون: وهي طائفة من النصارى سميت بذلك قيل لنسبتها إلى صابئ عم نوح (ع). وقيل لخروجها من دين إلى دين وكان الكفار يسمون الصحابة صابئة لخروجهم عن دينهم إلى الإسلام. وأصول " دينهم حرمن " لكفرهم بكتابهم وإن وافقوهم في الفروع " وإلا " أي وإن لم يخالفوهم في ذلك بأن علمنا به وإن خالفوهم في الفروع " فلا " يحرمن لأنهم مبتدعة كما في أهل القبلة الصنفين، فإطلاق الصابئة على من ذكر هو المراد ويطلق أيضا على قوم أقدم من النصارى كانوا في زمن إبراهيم (ع)، قيل إنهم كانوا يقولون إن الفلك حي ناطق، ويقولون بأن الكواكب السبعة هي المدبرة فيضيفون الآثار إليها وينفون الصانع المختار، ووجدوا في زمن الإصطخري والمحاملي وأفتيا بقتلهم لما استفتى القاهر الفقهاء فيهم فبذلوا له أموالاً كثيرة فتركهم فالبلاء قديم"[2].

أركان ديانتهم: للطائفة الصابئة خمسة أركان في ديانتهم وهي:

١- التوحيد (سهدوثا اد هيي): التوحيد هو أحد الأسس الجوهرية في عقيدة الصابئة المندائيين. يؤمن المندائيون بإله واحد يُدعى-الحياة العظمى- (Hayyi Rabbi)، وهو الخالق والمبدأ الأول لكل شيء. هذا الإله هو الأسمى والأكثر نقاءً، ولا يُشبهه شيء في هذا العالم. تعتبر الحياة العظمى مصدر كل الحكمة والنور، وهو الذي خلق العالم والكائنات. ومن المفاهيم الأساسية للتوحيد عند الصابئة:

أ- الواحدية المطلقة: يؤمن الصابئة بأن الإله هو واحد ووحيد، وليس له شريك أو نظير. هذه العقيدة تؤكد على تفرد الله في كماله ونقائه.

ب-الخلق: الحياة العظمى هو الخالق الأوحد للكون وكل ما فيه. يعتقد المندائيون بأن جميع الكائنات والأرواح قد خرجت من هذا المصدر النقي.

ت-التجريد والتعالي: يتصف الإله عند الصابئة بالتعالي عن الصفات البشرية. فهو غير مرئي وغير مادي، ولا يمكن للبشر أن يدركوا حقيقته الكاملة.

---

١ ابن القيم، محمد بن أبى بكر، إغاثة اللهفان، ٥٢٠/١.

٢ الخطيب الشربيني، محمد بن محمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، حققه وعَلّق عليه: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ٢٨٨/١.

ث- النور والظلمة: في العقيدة المندائية، يُمثِّل الإله الحياة العظمى النور والنقاء، في مقابل قوى الظلام التي تجسد الشر والضلال. يعكس هذا الثنائي الفلسفي فهم الصابئة لصراع الخير والشر في العالم.

ج- الروحانية والنقاء: يسعى المندائيون لتحقيق النقاء الروحي والتقرب من الله من خلال التعميد والعبادات. يؤمنون بأن الروح يجب أن تكون نقية لتتمكن من العودة إلى أصلها الإلهي بعد الموت.[١]

٢- التعميد أو الصباغة (مصبتا): التعميد هو أحد الركائز الأساسية في العقيدة المندائية، ويعتبر من أبرز الطقوس الدينية التي يمارسها المندائيون. يتمحور هذا الطقس حول استخدام الماء الجاري كوسيلة للتطهير والنقاء الروحي، ويُمارس بانتظام في المناسبات المختلفة لتعزيز العلاقة بين المؤمنين والإله. يُعتبر التعميد وسيلة لتطهير الروح من الخطايا والذنوب. يعتقد المندائيون أن الماء الجاري يمتلك خصائص تطهيرية قادرة على إزالة الآثام والذنوب، مما يُعزز النقاء الداخلي. والتعميد يمثل وسيلة للتواصل الروحي مع الحياة العظمى .(Hayyi Rabbi)يُعتبر الماء الجاري رابطًا مباشرًا بين المؤمنين والإله، يعكس نقاء الروح وتوجهها نحو الخالق. والتعميد ليس مجرد طقس واحد، بل يُمارس بانتظام كجزء من الشعائر الدينية الأسبوعية والسنوية. يُعتبر هذا الطقس وسيلة لتجديد الروح وتعزيز العلاقة المستمرة مع الإله. أما طقوس التعميد: يتم التعميد في ماء جاري مثل الأنهار والبحيرات. الماء الجاري يُعتبر نقيًا وطاهرًا وهو الوسيلة الأساسية لإجراء الطقس. ويتم التعميد بواسطة كاهن مندائي مُعين، والذي يكون قد نال التعليمات والمباركة لإجراء هذا الطقس المهم. ويرتدي المؤمنون ملابس بيضاء خلال التعميد، حيث يُرمز اللون الأبيض إلى النقاء والطهارة. وتُجرى الصلوات والتراتيل أثناء التعميد، حيث يتلو الكاهن النصوص المقدسة والأدعية لتحقيق النقاء الروحي. [٢]

٣- الصلاة (براخا): الصلاة تعتبر واحدة من الركائز الأساسية في عقيدة الصابئة المندائيين، وتعد جزءًا لا يتجزأ من حياتهم الروحية والدينية. تشكل الصلاة وسيلة للتواصل مع الإله والتعبير عن الإيمان والتقوى. فالصلاة هي الوسيلة التي يستخدمها المندائيون للتواصل المباشر مع الحياة العظمى (Hayyi Rabbi)، وتُعبر عن تقديسهم وتفانيهم للإله. وتُعتبر الصلاة وسيلة لتطهير الروح والجسد من الذنوب والآثام، وتساهم في تحقيق النقاء الداخلي. ومن خلال الصلاة، يطلب المندائيون الحماية والبركة من الإله في حياتهم اليومية وفي مواجهة التحديات. والمندائيون لديهم أوقات محددة

---

[١] ينظر: سباهي، عزيز، أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، منشورات دار المدى- دمشق، ٢٠٠٢، ص٧٠.

[٢] ينظر: الليدي دراوور، الصابئة المندائية، ترجمة نعيم بدوي وغضبان الرومي، دار الوراق-بغداد، د ت، ص٣٥.

للصلاة، تُمارس يومياً بشكل منتظم. يتم أداء الصلاة عدة مرات خلال اليوم، مع التركيز على الطهارة والنقاء عند القيام بها. وقبل أداء الصلاة، يجب على المندائيين التأكد من الطهارة الجسدية، حيث يقومون بغسل وجوههم وأيديهم وأرجلهم بالماء الجاري. يعتبر هذا التحضير ضروريًا لتحقيق النقاء اللازم للصلاة. ويرتدي المندائيون ملابس بيضاء نظيفة أثناء الصلاة، وهو اللون الذي يرمز إلى الطهارة والنقاء. وأثناء الصلاة، يتوجه المندائيون نحو مصدر النور، الذي يُمثل رمزيًا "الحياة العظمى". يمكن أن يكون هذا المصدر الشمس أو أي مصدر آخر للنور الطبيعي. وتتضمن الصلاة تلاوة نصوص مقدسة من كتبهم مثل "جنزا ربا". هذه النصوص تشمل أدعية وتراتيل تُعبر عن الإيمان والتقوى والتوجه نحو الإله. والصلاة المندائية تتضمن مواقف وحركات محددة تساهم في التعبير عن التقدير والتفاني للإله. يمكن أن تشمل الركوع والسجود والوقوف بتواضع.[١]

٤- الصيام الكبير (صوما ربا): الصيام الكبير*، يُعرف أيضًا ب ."برونايا" (Brunaya)، هو أحد أبرز الطقوس الدينية لدى الصابئة المندائيين، ويحتل مكانة كبيرة في تقاليدهم الروحية. يهدف الصيام الكبير إلى تطهير الروح والجسد من الشوائب والذنوب، ويُعتبر وسيلة لتعزيز النقاء الروحي والاتصال بالإله الحياة العظمى .(Hayyi Rabbi)، ويمتد الصيام الكبير لمدة ٣٦ يومًا، تتوزع على فترتين في السنة. الفترة الأولى تكون في شهر آذار (مارس)، وتُعرف بـ "البروانايا" وتستمر لمدة ١٨ يومًا، والفترة الثانية تُكون في شهر تشرين الأول (أكتوبر)، وتستمر أيضًا ١٨ يومًا. والصيام عند الصابئة المندائيين لا يشمل الامتناع عن الطعام والشراب، بل يتركز على الامتناع عن تناول اللحوم ومشتقاتها خلال فترة الصيام. ويتطلب الصيام الامتناع عن أي أعمال تُعتبر غير نقية أو غير أخلاقية. يلتزم المندائيون بالنقاء في الفكر والعمل والسلوك خلال فترة الصيام. ويُكثف المندائيون من العبادة والتأمل خلال الصيام. يقومون بتلاوة النصوص المقدسة والأدعية والتركيز على تحقيق التواصل الروحي مع الإله.[٢]

٥- الصدقة (زدقا): لصدقة تُعتبر من العبادات الأساسية والمهمة في ديانة الصابئة المندائية، وتحظى بمكانة كبيرة في تعاليمهم الروحية والأخلاقية. هذا الطقس يعكس التزام المندائيين بالقيم الإنسانية والاجتماعية والتكافل المجتمعي.[٣]

المطلب الثالث: نشأتهم ومعتقداتهم والفرق بين الصابئة المندائية وصابئة حران:

النشأة: ذهب الباحثون إلى أنه يصعب الجزم بنشأة دين الصابئة وبدايته بسبب التضارب بين الكتابات التاريخية التي تناولت تلك المسألة، وهذه الكتابات قليلة من جهة ولا يوجد سند لها، فهي

[١] ينظر: برنجي، سلين، الصائبة المندائيون، دار الكنوز الأدبية-بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٥٢.

[٢] ينظر: سباهي، عزيز، أصول الصابئة المندائية، ص٧٢.

[٣] ينظر: المصدر السابق نفسه.

أخبار لا يمكن تكذيبها أو تصديقها، وذكر الباحثون أنه من المرجح رجوعهم إلى أصل واحد من حيث جنسهم، فقد كان سكنهم في البلاد الواقعة ما بين النهرين كونهم من الآراميين، وقد استقر جزء منهم في حران بعد أن هاجر إليها، وقام بعضهم بالارتحال إلى الأردن وسكنوا على نهره، وفي هذه المنطقة أثرت الديانة اليهودية في ديانتهم، وقد عادوا مرة ثانية إلى مساكنهم في جنوب العراق بعد أن لاضطر اليهود إلى الخروج وأطلق عليهم هناك اسم بطائحية ويعود السبب في هذه التسمية إلى فيضان مياه الفرات ودجلة بشكل شديد ثم تبطح الماء في المنطقة الواقعة بين واسط من جهة الشمال وبين البصرة من جهة الجنوبً فتكونت الكثير من البطائح فأطلقت تسمية صابئية البطائح على الصابئة الذين سكنوا في هذه المنطقة[١]، ومما زاد هذه التسمية تأكيداً قيام ديانتهم على الانغماس في الماء الذي هو التعميد عندهم أما من التحق بالصابئة الذين هاجروا إلى حران فقد أطلق عليهم نسبة إليها اسم الصابئة الحرانيين.[٢]

ومن الباحثين من استند في تحديد نشأتهم إلى آيات القرآن الكريم فاستنبطوا منها ما يدل على تاريخ هذه النشأة، فقالوا: إنهم قوم سيدنا إبراهيم (ع) الذي ناظر أهل أور[٣] الكلدانيين فقام بإبطال ما عندهم من الحجج بعد أن حطم أصنامهمً، فأرادوا أن يكيدوا به فقام الله سبحانه وتعالى بتنجيته منهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ* قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ* قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ* فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ* ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاء يَنطِقُونَ* قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلا يَضُرُّكُمْ* أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ* قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾[٤].

عقائدهم: عرف عن الصابئة مجموعة من الأفكار والمعتقدات، ومن هذه الأفكار اعترافهم بأن الخالق موجود إلا أن الذي يحكم العالم هو الكون السماوي بما يحتويه من أجرام, يعتقد هؤلاء بأنها من الكائنات الحية التي تنفع وتضر، والربوبية عندهم مقسمة, ويجعلون للملائكة قسماً منها، أما

---

[١] البطائح هي ممرات السبول، حيث بقال تبطحت الماء إذا سالت واتسعت في الأرض.

[٢] حران مدينة قديمة، ولا زالت تعرف بهذا الاسم إلى يومنا هذا، وهي تقع في الشمال الربي من العراق، مما يلي الحدود التركية، فتحت في عهد عمر رضي الله عنه، وهي قصبة الصابئة وموطن ديانتهم وكعبتهم، وكانت تحميها قلعة مبنية من الحجر المنحوت. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٢٣٥/٢.

[٣] هي مدينة من أصقاع رامهر مز بخوزستان. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٢٧٨/١.

[٤] سورة الأنبياء، الآيات من ٥٨-٦٩.

الصفات الإلهية فهم لا يقرون بها, ونجد عندهم بعض الأفكار التي لا تقبلها العقول السليمة, ويعود سبب ذلك إلى اعتمادهم في استقاء أفكارهم على المتزندقين من الفلاسفة[١].

أما خلق الملائكة عند الصابئة فهو ليس على غرار خلق الكائنات الحية الأخرى بل خلقوا عن طريق الانبثاق، ومعناه أنهم خلقوا لما ناداهم الله سبحانه وتعالى باسمهم، وقد أصبح لديهم الأولاد والبنات نتيجة زواجهم بنساء من الصنف نفسه، وتدبير العالم قد أوكله سبحانه وتعالى إليهم، ومن صفاتهم العلم بالغيب ومشاركة الله في القدرة على الخلق ويطلقون تسمية أصحاب الروحانيات عليهم، فيقومون بعبادتهم وبتقريب القرابين لهم كما يعتقدون النفع والضر فيهم[٢].

ويعد الصابئة الأنبياء الذين يعترفون بهم عبارة عن رجال صالحين، لأنهم بشر، فمفهوم النبوة عندهم ليس كمفهومها كما في بقية الأديان، وهم ينسبون الكتاب المقدس عندهم المسمى (الكنزبرا)، بمعنى الكنز العظيم إلى آدم، وقد انتقل دينهم بعده إلى شيث، وأول من بنى الكعبة هو إدريس عليه السلام، والكعبة بيت زحل وهو أعلى الكواكب السيارة، ويحيكون العديد من القصص الخرافية حول نوح (ع) مما لا يليق بالأنبياء، كأن يقولوا إنه أنجب ثلاثة أولاد عن طريق الزنا، كما يرون أن إبراهيم عليه السلام قد خرج عن ديانتهم، مستمداً القوة من الظلام وهو عدو لهم، وقد ابتلي بدمل فقام بختن نفسه، ولذلك فإن المشوهين والمصابين بالعاهات الخلقية هم غير طاهرين وعقولهم ناقصة وفق ديانتهم، فلا يقومون بعملية الذبح، وقد كان عهد يحيى عليه السلام مشكلاً لمنعطف تاريخي عندهم، فهو معلم عظيم كان يقوم بالتعميد، وجرى في عهده تخفيف الصلاة، وعيسى عليه السلام مثل إبراهيم خارج عن دين الصابئة ومحرف لكلمات النور، في حين أنهم يلقبون محمد (ص) ملك العرب، وهم غير معتقدين بنبوته كالأنبياء الآخرين[٣].

وهم يقدسون النجوم ويعبدونها ويتوجهون للنجم القطبي عند صلاتهم، ويؤدون صلوات ثلاثة في اليوم ولهذه الصلوات طقوس محددة، ويتطهرون قبلها، والزواج عند الصابئة فرض، ويستطيع الرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء من دون التقيد بعدد محدد، ومما يتفقون فيه مع الشيعة الإسلامية في مسألة الزواج أن المحرمات من النساء عندهم هن المحرمات من النساء في الشريعة الإسلامية كما ورد في كلامه عز وجل: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي**

[١] الرازي، فخر الدين، فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: محمد زينهم عزب، مكتبة مدبولي–القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ص٢٣١.

[٢] الفائز، فهد بن موسى، الصابئون أصولهم وعقائدهم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–السعودية، د ط، د ت، ص٤١٦.

[٣] الرازي، فخر الدين، فرق المسلمين والمشركين، ص٢٣٢.

فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[١].

حيث يذكر الله في هذه الآية الكريمة من لا يحل للمسلم أن يتزوج بها من النساء، فذكر أنه يحرم على المسلمين من النساء الأمهات، البنات، الأخوات، العمات، الخالات، بنات الأخ، بنات الأخت، وكذلك الأم في الرضاعة وأم الزوجة والربيبات في الحجور من نسائهم، وحلائل الأبناء الذين من أصلابهم ولا يجوز كذلك الجمع بين الأختين، ومن فعل ذلك من المسلمين قبل بيان هذه المحرمات فأن الله عز وجل هو الغفور الرحيم.

أما الطلاق عندهم فهو عير مشروع ويحل الهجر المستمر محله[٢]. ومن أركان عقيدتهم التعميد، ومعناه أن يغتسلوا في الأنهار، وهذا الأمر يكون يوم الأحد وفي الأعياد الخاصة بهم، ولا يكون أقل من مرة واحدة كل سنة، ولديانتهم أركان خمسة وهي الصلاة، الصدقة، الصوم، التعميد، التوحيد[٣].

ولا يؤمن الصابئة بأن هناك من يخلد في الجحيم في اليوم الآخر، حيث تقوم عقيدتهم على أن الإنسان إما أن يذهب إلى الجنة أو أن يدخل النار التي يطلقون عليها تسمية المطهر، حيث يتم تعذيبه ففيها بحسب جرمه وبدرجات متفاوتة، فإذا تطهر فيها فإنه يتم نقل روحه إلى ما يسمونه الملأ الأعلى، وهم يؤمنون أن الروح خالدة وأن الجسد فان. وهم يعتقدون بتطبيقات التناسخ وفق عقيدتهم وفي جوانب منها حيث يؤمنون به، والمطهر ليس فقط للمجرمين، بل يمر به كذلك وفق عقيدتهم الرجل الذي يموت قبل أن يصبح لديه أولاد،، فيدخل النار، ومن ثم ينتقل إلى عالم الأنوار بعد الإقامة في العالم الآخر، وبعد ذلك تتم إعادته مرة أخرى إلى الحالة البدنية، ويكون ذلك بتلبس روحه في الجسم الروحاني ليستطيع الزواج ومن ثم إنجاب الأطفال.[٤]

الفرق بين الصابئة المندائية وصابئة حران: وقع التباس لدى العديد من الباحثين فيما يخص الصابئة المندائيين، ذلك نتيجة لاستقرارهم لحقبة من الزمن قدرت بحوالي عشر سنوات بسبب فرارهم من الاضطهاد الذي وقع عليهم من قبل اليهود، ولاختلاطهم بالحرانيين عبدة الكواكب والنجوم، أُخذ يُنسب إلى المندائيين بأنهم عبدة الكواكب والنجوم[٥]. وخلص الباحث الأمريكي إدون ياموشي

---

[١] سورة النساء، الآية ٢٣.

[٢] الفائز، فهد بن موسى، الصابئون أصولهم وعقائدهم، ص٤١٨.

[٣] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مطبعة سفير الرياض- ط١، ١٤٠٩هـ، ص٢٧.

[٤] الحصين، أحمد بن عبد العزيز، لصابئة المندائيين، مكتبة الإيمان-العراق، ط١، ٢٠١١م، ص٢٢.

[٥] الحمد، محمد عبد الحميد، صابئة حران وإخوان الصفا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، ١٩٩٨، ص٧.

(Edwin Yamuchi)* إلى القول: "من الحماقة أن تفكر فرقة تدين بالمعمودية(المندائية) في الماء الجاري أن تقيم حتى لفترة في مدينة حران ذلك المكان المشهور بفقره بالمياه"[١]. وعليه سوف يتم التركيز على أبرز جوانب الاختلاف بين الديانتين وهي:

– الجانب الأول: نفى أن تكون هناك أية علاقة بين المندائية والحرانية، ومنهم المستشرق الأوكراني خوالسون (Chowlson)، إذ أشار إلى أن الحرانيين لم تكن لهم وحدة مع المندائيين، لأن أهل حران يعبدون الكواكب فيما يبغض المندائيون عبدة الكواكب[٢]. وقد أيده الرأي الباحث الأمريكي سيناسي كوندوز (Sinasi Gunduz) الذي عدّ الصابئة الحقيقيين هم المندائيين في جنوب العراق ولا علاقة لهم بأهل حران[٣]. شار البيروني إلى أن الصابئة الحرانيين ليسوا هم نفس الصابئة المندائيين، وأن الحرانيين اتخذوا اسم الصابئة خلال عهد الدولة العباسية في فترة حكم المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م–٢١٨هـ/٨٣٣م)، لتجنب التعرض للقتل[٤]. عندما ذهب المأمون لمحاربة البيزنطيين ومر بديار مصر، وجد جماعة من الحرانيين وسألهم: "من أنتم؟ هل أنتم من أهل الذمة؟" فأجابوا: "نحن الحرانية." فسألهم: "هل أنتم نصارى؟" أجابوا بالنفي. ثم سأل: "هل أنتم يهود؟" أجابوا بالنفي. وأكمل بسؤالهم: "هل أنتم مجوس؟" فردوا بالنفي. فسألهم: "هل لديكم كتاب أم نبي؟" ترددوا في الإجابة، فقال لهم: "إذن، أنتم زنادقة عبدة الأوثان ودماؤكم حلال ولا ذمة لكم. اختاروا الآن أحد الأمرين: إما أن تدخلوا في الإسلام أو في دين من الأديان التي ذكرها الله في كتابه، وإلا قتلتكم جميعاً. سأنتظر ما تفعلونه حتى أعود من سفري هذا." وعند رحيل المأمون قاصداً ثغور الشام، اعتنق كثير منهم النصرانية ودخل آخرون في الإسلام، بينما بقيت جماعة على حالهم الأول. اقترح أحد شيوخ حران على هؤلاء أن يجدوا مخرجاً لتجنب القتل، فأشار عليهم بأن يقولوا إنهم الصابئون عند عودة المأمون، لأن هذا الاسم مذكور في القرآن الكريم.[٥]، فهذا الاسم قد ذكره الله في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية (٦٢): ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ**

* وهو باحث أمريكي حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفرد، متخصص في الديانات القديمة.

[١] Yamamuchi – Edwin. M. Gonostic Ethnices and mandaean origin, (conbrige, Harvard press, ١٩٧٠), P.٨٧.

[٢] ينظر: الحمد، محمد عبد الحميد، صابئة حران وإخوان الصفا، ص٢٨.

[٣] Gundz, sinasi, The problems of the nature and date of Mandaean source, Journal of the studey of the tment, ١٩٩٤, P.٨٧.

[٤] البيروني، أبي الرميحان، الآثار الباقية من القرون الخالية، مكتبة المثنى– بغداد، د ط، د.ت، ص٣٢٠.

[٥] ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة– بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ص٦٣٥.

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وبذلك تنجون من القتل[١].

– الاختلاف في بناء المعابد: يسمي المندائيون معبدهم بـ(المندي)، وهو عبارة عن كوخ من القصب، يُقام على شاطئ نهر جارٍ أو نبع ماء جارٍ حي، وباب المندي متجهة نحو الجنوب، ومحرابه نحو الشمال (قبلة المندائيين)[٢]. والمعابد المندائية خالية من أي تماثيل أو أصنام، وفيه يمارسون صلواتهم بعد تعميدهم بالماء الجاري وفيه يتم عقد الزواج ويقدمون فيه القرابين في الأعياد[٣]. وقد ورد في (الكنزا ربا) ما نصه: "لا تسجدوا للشيطان ولا تعبدوا الأصنام والأوثان"[٤]. وفي موضع آخر من الكتاب نفسه جاء فيه: "أمسكوا ركبكم عن السجود للشيطان والأصنام الزيف"[٥]. وأيضاً جاء: "من يقدم الضحايا والقرابين لمعابد الأصنام تعقد خطاه في جبل الظلام فلا يرى نور الله"[٦]. بينما الحرانية، بنوا معابدهم الحجرية على الطراز المعماري للوثنية الرومانية بشكل دائري أو أسطوري، وأقاموا فيها هياكل وتماثيل للكواكب السبعة المقدسة لديهم وهي (زحل، المشتري، المريخ، الشمس، عطارد، الزهرة، القمر) وفيها يمارسون صلواتهم[٧]. وقد ذكر عنهم الحارث بن سنان بن سنباط الحراني* بأن لهم هياكل على أسماء الجواهر العقلية أو الكواكب فمن ذلك هيكل العقل وهيكل النفس[٨]، وقد ذكر المسعودي (المتوفى ٣٤٥هـ/٩٥٦م) على أشكال تلك الهياكل قائلاً: "وهيكل زحل (مكعب) وهيكل المشتري(هرم)، وهيكل المريخ (مستطيل) وهيكل الشمس(مربع)، وهيكل عطارد (مثلث)، وهيكل الزهرة (مثلث في جوف مستطيل)،وهيكل القمر(مثمن الشكل)"[٩].

---

[١] المصدر السابق نفسه، ص٦٣٦.

[٢] مقابلة شخصية أجريت مع الترميذه فرقد خيون في بغداد بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٥، في الساعة العاشرة صباحاً في بغداد. أن قبلة المندائيين باتجاه الشمال، لأن الله الحي موجود بأقصى جهة الشمال، وهي حسب العقيدة المندائية أعلى مكان، وهو الموجود فيه(الله).

[٣] برنجي، سليم، الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ القوم المنسيون، ص٢٢٦.

[٤] الكنزا ربا، اليمين، التسبيح الثاني، الوصايا، ص١١.

[٥] المصدر السابق نفسه، ص١٤.

[٦] الكنزاربا، اليمين، الكتاب السابع عشر، آنوش، ص٢٦٥.

[٧] حمادة، محمد عمر، تاريخ الصابئة المندائيين، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع– دمشق، ١٩٩٢، ص٢٨.

* وهو شخص من أهل حران، اعتنق النصرانية أيام المأمون بحدود سنة ٨٣٢م. للمزيد ينظر: غوندوز، سيناسي، مذاهب الصابئة واعتقاداتهم، ترجمة: يوسف إبراهيم جبرا، مجلة العهد الجديد، العدد (٤٢)، د.ت، ص٨٨.

[٨] حمادة، محمد عمر، تاريخ الصابئة المندائيين، ص٢٩.

[٩] المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، المطبعة الكبرى– بيروت، ١٩٣٤م، ص٤٦٥.

– الاختلاف في طقوس الصلاة: تعد الصلاة عماد الدين في كل ديانة، والصلاة عند المندائيين تسمى (البراخة) أي المباركة وتسبق الصلاة عندهم (الرشامة)، أي الوضوء، حيث يتلو المندائي صلاته بتراتيل خاصة، وكانت صلاتهم خمس مرات يومياً ثلاث منها في النهار واثنان في الليل بدون ركعات وعدد غير محدد من السجود، ثم أصبحت في عهد النبي يحيى عليه السلام ثلاث مرات بأمر من (الحي العظيم)[١]. والحرانيون فرض عليهم أن يصلوا ثلاث مرات يومياً الصلاة الصلاة الأولى قبل طلوع الشمس وهي ثمان ركعات وثلاث سجدات في كل ركعة، حيث يتلو أدعية تمجد الكواكب وتعظمها، والصلاة الثانية مع زوال الشمس وهي خمس ركعات وثلاث سجدات في كل ركعة، والثالثة مع غروب الشمس[٢].

المبحث الثاني: الصابئة في القرآن الكريم

المطلب الأول: أجر الصابئين:

ورد ذكر الصابئين في القرآن الكريم يبشر من يعمل منهم عملاً صالحاً ويؤمن بالله واليوم الآخر بالأجر في آيتين فقط، وهما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا** ﴾[٣]، والآية الثانية هي قول الله سبحانه وتعالى:﴿**إِن الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٤].

وقد ورد ذكر الصابئين في هاتين الآيتين الكريمتين في سياق ذكر أهل الديانات السماوية، فإنه لما بين الله سبحانه وتعالى أحوال من ارتكبوا الزواجر وخالفوا الأوامر الإلهية وانتهكوا المحارم , فقد نبه سبحانه على أن المحسنين من تلك الأمم التي سلفت والذين أطاعوا أمره فإن الله سيوفيهم أجورهم، وإن جزاء الحسنى هو ذلك الأجر الذي وعدهم به، والأمر على هذه الشاكلة حتى تقوم الساعة فكل

[١] مقابلة شخصية مع الترميذة فرقد صباح خيون بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٥، حيث ذكر الترميذة لأن السجود في الصلاة الصلاة المندائية ليس بمعنى ملامسة الوجه للأرض كما عند المسلمين وإنما فقط انحناء كلما ذكر اسم (الحي العظيم). وأن سبب عدم السجود على الأرض باعتباره غير طاهرة لعدم وجود الله فيها.

[٢] المقدسي، ابن المطهر، البدء والتاريخ، تحقيق: كليمانت هيواردار، دار المثنى– بغداد، ١٩٧٤، ص٢٢.

[٣] سورة البقرة، الآية ٦٢.

[٤] سورة المائدة، الآية ٦٩.

من اتبع الرسول (ص) فله السعادة الأبدية[١]، وهو كما قال الله عز وجل: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٢].

وقد ذكر المفسرون أن نزول هذه الآية كان بينما سلمان الفارسي يحدث الرسول (ص) إذ ذكر أصحابه، وخبره بأخبارهم وذكر له أنهم قوم كانوا يصلون ويصومون ويؤمن ن للنبي (ص) ويشهدون له أنه سيبعث نبياً، ولما انتهى سلمان الفارسي من مدحهم والثناء عليهم قال له النبي (ص): يا سلمان هم من أهل النار، فاشتد ذلك على سلمان فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية[٣].

١. وقد أنزل الله سبحانه وتعالى بعد ذلك قوله: ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ* وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٤].

حيث يذكر الله سبحانه وتعالى أن المؤمنين يؤمنون بالله وما أنزله عليهم وما أنزل على الأنبياء قبل سيدنا محمد (ص)، ولا يفرقون بين أحد من الأنبياء (ع)، إلا أن الله سبحانه وتعالى يخبر أنه لما بعث سينا محمداً (ع) بالشريعة الإسلامية فإنها هي الدين الحق ولن يقبل ممن يتبع غير ملة الإسلام، وسيكون من الخاسرين يوم القيامة، ومؤدى ذلك أن الله عز وجل لا يقبل طريقة أحد ولا يقبل عمل أحد يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية التي جاء بها محمد (ص) وذلك بعد بعثته عليه الصلاة والسلام بهذه الشريعة الغراء، ومن كان قبل الرسول (ص) وكان متبعاً للرسول الذي بعث في زمانه فهو كان على طريق الهدى والسبيل والنجاة[٥].

وذكر المفسرون أنه في قول الله تعالى من آمن، أن الإيمان بالله واليوم الآخر يندرج فيه الإيمان بالرسل والكتب والبعث، وقد نسخت هذه الآية بقوله عز وجل: ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ* وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي**

---

[١] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ١٨٢/١.

[٢] سورة يونس، الآية ٦٢.

[٣] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير ابن كثير، ١٨٢/١.

[٤] سورة آل عمران، الآيات ٨٤–٨٥.

[٥] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير ابن كثير، ١٨٣/١.

الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]، وقيل غير منسوخة، وهي في الذين ثبتوا على إيمانهم من الذين آمنوا برسول الله (ص).[2]

المطلب الثاني: مآل الصابئين إلى الله:

ذكرنا فيما سبق أن الله سبحانه وتعالى ذكر أجر الصابئين في آيتين كريمتين وكان ذكرهم بجانب المؤمنين واليهود والنصارى اي أهل الكتاب، في حين ذكر الله سبحانه وتعالى الصابئين في آية ثالثة إلى جانب المؤمنين واليهود والنصارى أي أهل الكتاب وأضاف إليهم المشركين والمجوس، وهو قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[3].

وقد ذكر الفقهاء في هذه الآيات الثلاثة أن الله عز وجل لم ينزلها بالمدح لأي أحد من يهود أو نصارى بعد ما حدث في تلك الديانتين من التبديل والنسخ، الذي كان في دينهما، ومعنى الآية أن من آمن بالرسول محمد (ص)، أما النصارى فهم الذين كانوا متبعين للنبي عيسى عليه السلام قبل التبديل والنسخ، وأما الصابئون فهم الحنفاء منهم مثل من كان من العرب وغير العرب على دين الأنبياء إسحاق وإسماعيل وإبراهيم قبل ما حدث من نسخ وتبديل، والذين هادوا هم الذين اتبعوا نبي الله موسى (ع) وهؤلاء قد كانوا على شريعته قبل ما حدث من تبديل ونسخ[4].

فأهل الكتاب بعد النسخ والتبديل ليسوا ممن آمن بالله ولا اليوم الآخر كما قال الله عز وجل: ﴿**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُون**﴾[5].

حيث يأمر الله عز وجل في الآية الكريمة المذكورة المسلمين بقتال من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ويستحلون ما حرم الله وحرمه رسوله ولا يتبعون الدين الحق من أهل الكتاب، إلا أن يدفعوا الجزية صاغرين.

وقد انقسم الناس في الصابئة واختلفوا فيهم اختلافاً كبيراً كما مر بنا، حيث يقسمون إلى مؤمنين وكافرين، فقد قال عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ**

---

[1] سورة آل عمران، الآية ٨٥.

[2] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ٤٣٦/١.

[3] سورة الحج، الآية ١٧.

[4] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ص٣٥٧.

[5] سورة التوبة، الآية ٢٩.

وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]، حيث تم ذكرهم في أمم أربعة وتقسم كل واحدة من هذه الأمم إلى ناجين وهالكين، كذلك ذكرهم في أمم ستة حيث تنقسم كل واحدة منهم في الجملة إلى ناجين وهالكين، وهو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٢]، فقد ذكر الأمتين اللتين ليس لهم كتاب ولا ينقسمون إلى سعيد وشقي، وهما المشركون والمجوس، وكان ذكرهم في الآية التي وعد بها بالجنة وهو لم يذكرهما في الآية التي توعد فيها لهم، فعند ذلك علم أن فيهم السعيد والشقي، ووقد كان هؤلاء أقوام إبراهيم الخليل الذين هم أهل دعوته وقد كانوا في حران، إذ هي الدار للصابئة[٤]. وذكر الباحثون قدم دين الصابئة إلا أنه قد جرى تبديل في الشرائع إلى أن بعث الله اليهم سيدنا إبراهيم (ع) فسموا بالحنفاء[٥].

بالحنفاء[٥].

وقد ذكر المفسرون أن الإيمان المرضي عند الله سبحانه وتعالى هو الذي يهذب الأخلاق وينطوي على أخلاق حسنة، والإيمان له إطلاق آخر هو التصديق بالدين جملة أي الإيمان بالله، وبذلك فإن القول بأنه يراد بالذين آمنوا من اتبع الرسول (ص) وأيضاً من سيقوم باتباعه إلى اليوم المعلوم، والمراد بالذين هادوا والصابئين والنصارى فرق تمت معرفتها بهذه الألقاب والأسماء من الناس الذين قاموا باتباع من سبق من النبيين.....[٦].

وهذا القول هو على حد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا* وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا* وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾[٧]، فقد ذكر صاحب المنار أنه لا إشكال بأنه لم يتم اشتراط الرسول (ص)، فالكلام جار على الأمم جميعها التي كانت قد آمنت بالنبي والوحي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى مخصوصاً لهم والتي تظن حدوث الفوز في الدار الآخرة بشكل قطعي، لكل ما تتبع ديانة من الديانات المسلمة أو اليهودية أو النصرانية أو الصابئة، ومآل

---

[١] سورة البقرة، الآية ٦٢.

[٢] سورة الحج، الآية ١٧.

[٣] حمادة، محمد عمر، الصابئة المندائيين، ص٣٥.

[٤] ابن تيميه، أحمد بن عبد الحليم، الرد على المنطقيين، ص١٣٤.

[٥] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة، في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٣٢٣.

[٦] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٢٧٧/١.

[٧] سورة النساء، الآيات من ١٢٣-١٢٥.

هذا الكلام إلى عدم كون الجنسية الدينية سبباً للفوز، وإنما فالفوز كائن بالسلطان الذي يكون للإيمان الصحيح على النفوس والأعمال الصالحة التي يكون صلاح حال الناس بها، ولذلك ورد النفي بكون الأمور عنده سبحانه على حسب الأماني سواء من المسلمين أو من غيرهم من أهل الكتاب، وتم إثبات أنه عن طريق عمل صالح مع إيمان صحيح[1].

وقد اختلف الفقهاء في مآلهم، وجمهور أهل السنة يذكرون نجاتهم وحجتهم في ذلك انطلاقاً من أنه لا يكون التكليف إلا بالشرع، ولم تبلغ دعوة هؤلاء حتى يكلفوا وتتم محاسبتهم، والقائلون إنه يتم إدراك ما هو واجب ومحرم عن طريق العقل والباطل مع صحيح الاعتقاد فقد عدوهم من الفرق غير الناجية.. والجمهور من الأشاعرة على أنه لا يدرك ذلك إلا عن طريق الشرع، ومحل النظر فيمن كان منهم من مثل العرب حيث إنهم قد اعتقدوا بنبوة الأنبياء ولكنهم لم يجدوا أي شيء لهم من الأحكام لدينهم خالصة من شوائب، وسالمة من نزعات فاسدة، واليهود مع أنهم قد نسوا حظاً من الذي كانوا يذكرون به، وقد أصاب ديانتهم الشيء الكثير من التبديل والتحريف إلا أنه مع ذلك فقد ظلت ديانتهم معروفة ولم يكن هناك أي غشاوة عليها حتى يكون ذلك مانعاً من أن يهتدوا بها، ومثل ذلك نجد المسيحيين الذين حفظوا الكثير من الوصايا عن عيسى (ص)، وكان عندهم كذلك كتاب الإنجيل والوصايا عن الأنبياء أكثر مما كان عند اليهود، وكانت روح الدعوة واضحة وموجودة إلا أنهم لم يكونوا يعملون من ذلك بأي شيء, فلا يوجد لديهم أي عذر يمنع أن تقع عقوبة بهم، وأما الصابئة فحكمهم حكم المسيحيين على اعتبار أنهم فرقة منهم نتيجة ما نجده من وفاق فيما بينهم في الكثير من تقاليدهم، مع أن خلطهم أكثر وهم كذلك أكثر بعداً عن الأصل[2].

والصابئة لم يتم بلوغهم الدعوة الصحيحة التي تحرك إليهم نظراً ,وكذلك لم يبلغهم بعث البعض من الأنبياء، كما لم يصل إلى هؤلاء من شرائعهم أي شيء صحيح، فإيمانهم بهم هو إيمان إجمالي على شاكلة الحنفاء العرب، وحجية الأشاعرة على عدم مؤاخذتهم قول الله عز وجل: ﴿**مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[3].

حيث يذكر الله سبحانه وتعالى أن الذين يهتدون فهداهم لينقذوا أنفسهم والذين يضلون فنتيجة ضلالهم على أنفسهم أيضاً، ومن عدله سبحانه أنه لا يتحمل أحد وزر أحد آخر، ليكون ختام الآية بيان أن الناس لا يعذبون حتى يرسل الله إليهم رسولاً فينكرونه.

---

[1] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٢٧٨/١.

[2] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٢٨٠/١.

[3] سورة الإسراء، الآية ١٥.

وقد ذهب الكثير من الفقهاء إلى اكتفائهم بالبلوغ لدعوة أي واحد من الأنبياء في الركنين الأساسيين من الدين واللذين هما الإيمان بالله واليوم الآخر، ويجب على من يبلغه ذلك أن يؤمن بالأصلين المذكورين حتى إن كان إرسال النبي ليس إليه، وما هو موافق للنصوص من معقول من لم تبلغه الدعوة فإن الله يحاسبهم على قدر ما عقلوه و اعتقدوه من حق وخير وما يقابلهما.[١]

خاتمة:

تلك كانت وقفة مع ديانة الصابئة ومعتقدهم وبيان ورود ذكرهم في كتاب الله سبحانه وتعالى، وبيان حقيقتهم من أقوال الفقهاء والمفسرين، فتناول البحث بيان معنى الصابئة في اللغة والاصطلاح، ومن ثم بيان الاختلاف في الأقوال التي تناولت عقيدتهم، وشعائر عبادتهم، ذلك أن ما أحاط به الصابئة عقيدتهم من سرية تامة قد حالت دون الكشف الدقيق عن تفصيلاتها، إلا أن ذكرهم في القرآن الكريم في حالتين من حيث من ذكر معهم يبين من أقوال المفسرين أجرهم ومآلهم، وقد اعتمد بعض الباحثين على ما ورد في القرآن الكريم من آيات تبين أن الحساب يكون بعد تبليغ النبي رسالته، فإن أنكرها الناس عوقبوا وإن استجابوا لها وصدقوا بما جاء به النبي أثيبوا، إلا أن بعضهم رأى الاكتفاء ببلوغهم دعوة النبي، ومهما يكن من أمر هؤلاء، فإنه لا ريب أن أي فرقة أو أي ديانة تكون مخالفة لما جاء به دين الاسلام الحنيف من أحكام ونواه وزواجر، وتكون مخالفة لما جاء به الرسول (ص) فإنه لن يقبل منه عمله، وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. يكسو دين الصابئة الكثير من الغموض نتيجة السرية الكبيرة التي يحيطون بها أنفسهم وانكفاءهم على ذاتهم وعدم مخالطتهم لغيرهم.

٢. ورد ذكر الصابئة في ثلاث آيات من آيات القرآن الكريم، وكان ذكرهم في موضعين مع ذكر أهل الكتاب وذكر معه ذكر الأجر لمن آمن وعمل صالحاً.

٣. ورد ذكر الصابئة في آية واحدة مع أهل الكتاب وغيرهم من الكفار والمجوس، ولم يذكر هنا الأجر بل ذكر الفصل.

---

[١] رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ٢٨١/١.

٤. يتبين من أقوال الفقهاء والمفسرين اختلافهم الكبير في أجر الصابئة، والمقصود منه، إن كانوا على دين الإسلام أو لا.

٥. إن ما ذكره الباحثون من معتقدات الصابئة وديانتهم يبين أنهم منحرفون عن الشريعة الإسلامية الحقة.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر– لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: ممد حامد الفقي، دار المعرة– بيروت، ١٣٩٥هـ.

٣. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة– بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الرد على المنطقيين، دار المعرفة– بيروت، د ت.

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ط١، ١٩٨٤م.

٦. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢. الأزهري، محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧. برنجي، سلين، الصائبة المندائيون، دار الكنوز الأدبية–بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٨. بقال، رائد حسون وخماس، عدي أسعد، الصابئة المندائيون نبذة تعريفية، منشورات ديوان أوقاف المسيحيين والديانات الأخرى– بغداد، ٢٠١٠م.

٩. البيروني، أبي الرميحان، الآثار الباقية من القرون الخالية، مكتبة المثنى– بغداد، د ط، د.ت.

١٠. الحصين، أحمد بن عبد العزيز، لصابئة المندائيين، مكتبة الإيمان–العراق، ط١، ٢٠١١م.
١١. حمادة، محمد عمر، تاريخ الصابئة المندائيين، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع– دمشق.
١٢. الحمد، محمد عبد الحميد، صابئة حران وإخوان الصفا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.
٣. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار الفكر– بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
١٣. الخطيب الشربيني، محمد بن محمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، حققه وعَلّق عليه: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١.
١٤.الرازي، فخر الدين، فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: محمد زينهم عزب، مكتبة مدبولي–القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
١٥.رشدي، عليان، الصابئون حرانيين ومندائيين، مطبعة دار السلام– بغداد، ١٩٧٧.
٤. الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، د ط، ٢٠٠١م.
١٦.الزهيري، عبد الفتاح، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين، نقحه: فريد عبد الزهرة المنصور، مطبعة أركان– بغداد، ط١، ١٩٨٣م.
١٧.س. كوندروز، معرفة الحياة، (دراسة حول أصول الصابئة المندائيين)، ترجمة: سعدي السعدي، مركز الحرف العربي–السويد، ١٩٩٦.
١٨.سباهي، عزيز، أصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم الدينية، منشورات دار المدى– دمشق.
١٩.السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الفكر– بيروت، ١٩٩٥.
٢٠.الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مكتبة الرياض الحديثة–الرياض.
٢١.الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير– دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٢.الطبري، جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: محمود أحمد، المطبعة الكبرى– بيروت، ١٩٣٤.
٢٣.عبد الوهاب، علي محمد، الصابئة، دار ركابي– القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٤.العقاد، عباس محمود، إبراهيم أبو الأنبياء، دن، د ت.
٢٥.عقيد، خالد، ويحي، أحمد، الصابئة المندائيون وعقائدهم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦.علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي–بغداد، ط٤، ٢٠٠١م.
٢٧.عليان، رشدي، الصابئون حرانيين ومندائيين، دار السلام– بغداد، ١٩٦٧م.

٢٨.الفائز، فهد بن موسى، الصابئون أصولهم وعقائدهم وموقف الإسلام منهم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د ت، ص١٤. بدوي، نعيم، مدخل في قواعد اللغة المندائية، بغداد.
٢٩.الفائز، فهد بن موسى، الصابئون أصولهم وعقائدهم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– السعودية، د ط، د ت.
٣٠. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣١. القرطبي، أبي عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار القلم– بيروت، ١٩٩٧م.
٥. الكنزاريا، اليمين، الكتاب الأول، التسبيح الثاني، الوصايا، ترجمة: يوسف متي فوزي وصبيح مدلول السهيري، بغداد، ٢٠٠٠.
٣٢. الليدي دراوور، الصابئة المندائية، ترجمة نعيم بدوي وغضبان الرومي، دار الوراق–بغداد.
٣٣. مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري– الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٩٩٨م.
٣٤. المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع– دمشق، ٢٠٠٩م.

المراجع:

٣٥. المراني، ناجية، مفاهيم صابئية، (تاريخ، دين، لغة)، مطبعة التايمس– بغداد، ط٢، ١٩٨١.
٣٦. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، المطبعة الكبرى– بيروت، ١٩٣٤م.
٣٧. المقدسي، ابن المطهر، البدء والتاريخ، تحقيق: كليمانت هيواردار، دار المثنى– بغداد، ١٩٧٤.
٣٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مطبعة سفير الرياض– ط١، ١٤٠٩هـ.

المجلات:

١–حطيم، علي حسين، الصابئة المندائيون عاداتهم وعقائدهم، مجلة نسق، المجلد٣٥، العدد١٠، ٢٠٢٢.
٢–الدليمي، خميس سبع، قراءة في عقائد الصابئة المندائية، مجلة كلية التربية الإسلامية، الجامعة المستنصرية، العدد (٤٥)، ٢٠٠٥.
٣–زوي، صموئيل، الصابئة أو المندائية، مجلة المقتطف، ج(٢٣)، ١٨٨٩.
٤–غوندوز، سيناسي، مذاهب الصابئة واعتقاداتهم، ترجمة: يوسف إبراهيم جبرا، مجلة العهد الجديد، العدد (٤٢)، د.ت.

٥-الفياض، أحمد لفته، المندائيون، مجلة سيمتا، المجلد الخامس، العدد (١٨)، ٢٠١١.
٦-المهاجر، أسيل عبد العباس كاظم، وعلوان، محمد حسب الله، تقديس الكواكب عند الصابئة الحرانية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٢٣.

المقابلات الشخصية:

١. مقابلة شخصية أجريت مع الترميذه فرقد خيون في بغداد بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٥، في الساعة العاشرة صباحاً في بغداد.
٢. مقابلة شخصية مع الترميذة فرقد صباح خيون بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٥.

المواقع الإلكترونية:

الخوئي، جواد، لمحات تاريخية عن الأقليات الدينية في العراق، www, khoie. net.

المراجع الأجنبية:

١-Drower. E.S. and R. Macuch, Amandic dic dic tionary, oxford, London
٢-Gundz, sinasi, The problems of the nature and date of Mandaean source, Journal of the studey of the tment, ١٩٩٤, P.٨٧.
٣-Noldeke. T. Mandaean Grammer, (Haller, velag Buchhand lung, ١٨٧٥,
٤-Yamamuchi – Edwin. M. Gonostic Ethnices and mandaean origin, (conbrige, Harvard press, ١٩٧٠), P.٨٧.